

اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ

اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ

علي محمد الشرفاء الحمادي



2023

آمن المسلمون بالإسلام وصدّقوا بكتاب الله (القرآن الكريم) الذي تضمّن رسالة الله للناس للدخول في دين الله الإسلام، ودستور الإسلام هو القرآن ولا شئى يُضاف إليه أو يُنقص منه، وإن حدث ذلك فقد اعتدى الإنسان على رسالة الله التي أنزلها على رسوله الكريم، وقد أكّد لنا الله في كتابه الذي يؤمن به المسلم وهو شرط لكل إنسان ليصحّ إسلامه في قول الله سبحانه:

- ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ (الزمر: 23)

- ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (النساء: 87)

- ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (النساء: 122).

وقال سبحانه مُبْطَلًا كُلَّ الأحاديث والمقولات التي تسببت في التحريض على القتل بين المسلمين، وسفك دماء الأبرياء وتفريق المسلمين إلى طوائف وشيع وأحزاب، ونشر خطاب الكراهية، وتشجيع العدوان، لذلك قال الله سبحانه مخاطباً رسوله عليه السلام بصيغة استنكارية، حيث يقول له: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (الجنّة: 6)،

فإذا كان أحسن الحديث حديث الله وأصدق الحديث حديث الله وأصدق القول قول الله وذلك قول الله الذي بلغه الرسول بلسانه عن ربه للناس فهل من المنطق أن يؤلف الرسول أحاديث من تأليفه في الوقت الذي قال للناس أن كلام الله وآياته أحسن الحديث واصدق الأقوال؟

ثم يخاطب الله رسوله بصيغة استنكارية كيف يتبع المسلمون أحاديث غير أحاديث الله في آياته في قوله سبحانه: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الجاثية: 6). آياته التي تدعوهم للسلام والرحمة والحرية والعدل، وتحريم العدوان وتحريم قتل الانسان والابتعاد عن عبادة الأوثان سواءً من الحجر أو عبادة البشر عن طريق الأولياء وغيرهم من الأديعاء وعلى ما يبدو سيظلُّ فكر المسلم عاجزاً عن التحرر من أثر السابقين وأساطير الأقدمين طالما هجر القرآن وصدق الرواة والرويات التي أصبحت بديلاً عن الآيات فرقت المسلمين ونشرت الفتن وتخاصكم الاخوة وتصارع الأشقاء وتقاتلت الفرق المختلفة وسفكت دماء المسلمين وتم تخريب الديار وتشرد الصغار بفعل الروايات والمرجعيات

البشرية المتناقضة والحاقدة على بعضها وكل منهم يبحث عن الجاه والسلطان وأصبحوا احزابا استبدت بهم الكبرياء والتعالي على غيرهم وكل منهم يعتقدون أنهم المختارون من الله ليكونوا عباده المخلصين الفرقة الناجية وغيرهم مآلهم جهنم بما كفروا بالروايات واحجاما من اتباع مرجعياتهم المخادعة التي عبث برسالة الاسلام وخدعت المسلمين واستدرجتهم الى طريق الشيطان وما أسموها كذباً وتحريفاً بالسنة النبوية وجعلوا من أنفسهم حراس العقيدة كما فعل (فرسان المعبد من المسيحين المتعصبين للكاثوليكية وكانت بدايتهم الحروب الصليبية) من اتباع وسيظل أكثر المسلمين المخدوعين بالروايات يرددون في كل عصر كما وصفهم الله سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (البقرة: 170)،

ألم يقل الله سبحانه مبينا للناس أن كل عصر يتحمل مسؤوليته دون غيره من العصور ولا شأن للناس أن يتحملوا مسؤولية من سبقهم أو أن يتبعوا أفكارهم وعقائدهم أو يلتزموا بتفسيراتهم ويقدموا فقائهم لذا فعلى المسلمين في كل عصر التدبر في كتاب

الله لمعرفة مراد الله لعباده من خير وحياة طيبة للناس ومعرفة الحقيقة في مقاصد الايات والحكمة الالهية منها لمنفعة البشرية التي تحميهم من الضلال وتبين لهم طريق الحق من الباطل، كما قال الله سبحانه ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة: 134)، مما تعني الآية أن أفكار العصور السابقة وعقائد الأقدمين غير ملزمة لكل عصر بل على أهل كل عصر أن يتدبروا آيات القرآن ويستنبطوا ما ترمي اليه من مراد الله ومقاصدها لمصلحة الانسان ومنفعته في الدنيا والآخرة ليصحح المسلم مساره وينفض عنه غبار الماضي وآثاره وما خلفه من تراث أصاب المسلمين بالنكبات والكوارث وحتى لا يكون حسابهم يوم القيامة مثل الذين سبقوهم من عشرات القرون حيث سيواجهون موقفاً عسيراً يوم الحساب إذا استمر المسلمون في هجر القرآن الكريم إلى ما شاء الله.

وللأسف بالرغم من أن المسلمين يقرأون القرآن لم يصلوا إلى مقاصد آياته التي يُسْتَشَفُّ من بعضها أن الله سبحانه وعلى لسان رسوله الذي قال في يوم حجة الوداع قول الله سبحانه: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة: 3)، وقول الله سبحانه:

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (الأنعام: 115).

إضافة على ما سبق، أمر الله المسلمين بقوله سبحانه: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: 3)، وبالرغم من قول الله مخاطباً المسلمين بقوله: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران: 103)، أعرض المسلمون عن طاعة الله ففرقتهم الروايات المسماة بالأحاديث، علماً بأن الله ذكّر المسلمين أن كلماته هي أحسن الحديث وأصدق الحديث، تلاها الرسول عليه السلام من آيات القرآن على الناس بلسانه الصادق الأمين بعد أن بلغ الرسول عليه السلام الناس بقول الله سبحانه: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل: 89).

فهل بعد ذلك يحتاج القرآن لروايات تضيف إليه هدى وارشاد الخير البشرية جمعاء أم أن تتبع رواية بعد تصنيفها من المخادعين أنها حديث يرقى إلى كلمات الله التي تدعو الناس

للتعاون على البرِّ، وليس التعاون على العدوان وعلى الرحمة والعدل والاحسان وما رواه الراون والفقهاء من التحريف والتزوير على رسول الله الذين تجرأوا على كلمات الله وعلى قرآنه، فضلوا الطريق وأغراهم الشيطان ودفعهم إلى طريق الباطل والسعي خلف الشر والبغي والطغيان واستدرجوا المسلمين إلى طريق الباطل المؤدي إلى نار الجحيم.

بينما القرآن مصدره كلامُ الله أنزله على رسوله في آيات القرآن الكريم، والذي يدعو فيه الناس إلى اتباع كتابه والسير على هداه، حتى لا يضلوا في الحياة ويصيبهم الضنك والشقاء بل يريد الله للناس الحياة الطيبة والعيش الكريم في ظل الأمن والاستقرار والسلام والتعاون على البرِّ والتقوى بالرحمة والعدل والإحسان لتحقيق السلام الاجتماعي بالتضامن والتكاتف لمساعدة الفقراء وأبناء السبيل والمساكين والرفق بالضعفاء ونصرة المظلومين وإعانة المحتاجين لتنزل البركات من الله على العالمين، واتباع أمره بطاعته في قوله سبحانه: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۗ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ ﴾ (المائدة: 2)، وقوله سبحانه: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۗ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ ۗ ﴾

مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الفُسَادَ فِي
الأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ المُفْسِدِينَ ﴿القصص: 77﴾.

المسلمون تائهون بين الروايات

إنه بتلك الفرية وأعمال التزوير من تأليف الروايات والأقاويل المنسوبة للرسول عليه السلام كذباً وافتراءً يتوه المسلمون (أهل السنة والجماعة) في أكثر من 41 حديثاً، يستندون إلى مرجعيات شابهها الهوى والافتقار لإدراك مقاصد رسالة الإسلام وحكمة آيات القرآن لمصلحة الانسان في الدنيا والآخرة، أصبحت (كتب البخاري، والترمذي، ومسلم، وأبي داود، والنسائي، وابن ماجه)، يضاف إليها كتب الفقهاء أئمة المذاهب وهم (المالكي، والشافعي، والحنبلي، والحنفي) مرجعيات معتمدة لرسالة الإسلام، حيث خلقت تلك الكتب والمفاهيم التي يتناقض أكثرها مع مقاصد الرحمة والعدل والسلام والإحسان وتحريم الاعتداء على الإنسان والحرية المطلقة للناس باختيار عقائدهم دون إكراه وتقديساً لحق الحياة للإنسان، فتفرق المسلمين بعد اتباعهم للروايات المكذوبة والمذاهب الملفقة وأصبح كل مسلم

يفتخر بانتمائه لمذهبه الذي يؤمن به ويأخذ منه دينه فهو الأفضل عن المذاهب الأخرى فتعددت المناهج الدينية وتصادمت المرجعيات الاسلامية بتناقضاتها وكل منهم يعتقد بالأفضلية بالرغم من أن رسالة الاسلام التي أنزلها الله على رسوله عليه السلام في القرآن لم يكلف الله أحداً من البشر ليكونوا أوصياء على الناس في إقامة شعائر العبادات ومحاسبتهم على التقصير أو التخلف عن أدائها ومحاسبة المسلمين على ذلك وتسببت مرجعية الروايات في خلق حالة صراع جذلي وأناي عصف بوحدة المسلمين فاستمر أوا الخلاف ونشأ الصراع بينهم اقتتالاً وسفكاً للدماء وتباعدت النفوس وخلقت الحواجز النفسية بين الطوائف المختلفة والفرق المتنافرة وحلّ الخوف والفرع محل الأمان وحل الحرب بدلاً من السلام في المجتمعات الإسلامية وحل العدوان بدلاً من التعاون لتحقيق الاستقرار وضاعت فرص البناء والتعمير والتقدم لانشغال المسلمين فيما بينهم من خلاف وصراع فأحكم الطامعون قبضتهم على ثروات العرب والمسلمين، واستعمروهم سنين طويلة واستحلّوا ديارهم واستباحوا حقوقهم وحرماهم، لأنهم خالفوا أمر الله لهم في

قوله سبحانه وما بلغهم به الرسول الأمين: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: 103)، بماذا سيحقق للمسلمين الاعتصام بحبل الله حينما يطبقون أمر الله بطاعته في قوله سبحانه: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: 3)، ويأخذوا تحذيره بالطاعة والجدية لأن الله سبحانه أعلم بما تخفيه الأقدار حين خاطب الله سبحانه المسلمين بقوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا أَنفُسَكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (الأنفال: 46).

كذلك يتوه الشيعة في مذاهب شتى بفعل روايات مختلفة وأساطير مصطنعة ومرجعات متعددة يشغلون جُلَّ أوقاتهم في روايات أضرت أكثر مما نفعت، وفرقت أكثر مما وحدت، وشجعت على الظلم أكثر مما دعت إلى العدل، وزرعت في النفوس الكراهية والقسوة أكثر مما دعت إلى الرحمة، وابتعدت عدة فرق منهم عن التوحيد وأشركوا بالله في كثير من الطقوس الدينية واعتقدوا في أقرباء الرسول عليه السلام بأنهم شفعاءهم عند الله يدخلونهم الجنة ويغفر الله لهم بوسيلة توسطهم عند الله

سبحانه فذهبوا بعيدا عن رسالة الاسلام وأصبح أهل السنة والجماعة و فرق الشيعة المتعددة أحزابا متناحرة متصارعة حينما انصرفوا عن القرآن الكريم واتبعوا علماءهم وشيوخ الدين الذين تم تقديسهم ورفوعهم الى درجة النبوة والتبجيل .

هذا وقد اعتبر القرآن كل الروايات المصنفة بالأحاديث أقوالاً مفترأة على الله ورسوله، كما جاء في قوله سبحانه: ﴿ قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ (يونس: 69). وأبطلها القرآن بكل مسمياتها وتصنيفاتها كلية كما جاء في قول الله سبحانه مخاطباً رسوله عليه السلام بصيغة استنكارية ﴿ تَلَكَّ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتَلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الجاثية: 6)

كما أن السنة والجماعة بدلاً من اعتمادهم على مرجعية القرآن وشرعة الله ومنهاجه اعتمدوا المذاهب المختلفة على مصادر الروايات المتعددة والمتناقضة مع آيات القرآن الكريم إضافة الى الشيعة وتعدد مذاهبهم المختلفة واعتمادهم روايات خاصة لكل مذهب فأنشأوا مرجعيات خاصة بهم كمصادر

أيضاً للروايات والأحاديث الملفقة لا تتفق مع مصادر السنة
والجماعة، ومنها ما يلي:

- «كتاب الكافي» للشيخ أبي جعفر الكليني وفيه أكثر من
«16199» حديثاً.

- كتاب «من يحضره الفقيه» لأبي جعفر بن محمد القمّي
وتضمّن كتابه «5998» حديثاً.

- كتاب «تهذيب الأحكام» لأبي جعفر محمد الطوسي
وتضمن «13590» حديثاً.

- كتاب «الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار» لأبي جعفر
محمد الطوسي.

- كتاب «الوافي» للشيخ محمد مرتضى الكاشاني والذي يضم
«50000» حديثاً.

- كتاب «تفصيل وسائل الشيعة» للشيخ محمد بن الحسن
الحر العاملي ويضم «35850» حديثاً.

- كتاب «مستدرك الوسائل» للشيخ ميرزا حسين الطبرسي النوري ويضم «23000» حديثاً.

وعلى ما يبدو أنّ كلا الفريقين - السنة والشيعة - يعتمدون على الأحاديث من حيث السند البشري الذي لا يستند الى الذكر الحكيم من حيث المصدر والتسمية كمرجعيات أساسية لرسالة الإسلام، كما يلاحظه القارئ في تقسيم الأحاديث عند السنة والجماعة ما سبق ذكره سابقاً.

وعندما توضع كل تلك الروايات والأحاديث والأقويل لكلا الفريقين أمام حكم القرآن عليها يعتبر حكمها مقارنة بالآيات هي والعدم والبطلان سواء.

كيف تجرّأ الناس على اتباع روايات سُمّيت بـ«الأحاديث» تم تأليفها بأكثر من قرنين من قبل أناس مجهولي الانتماء والهوية والأهداف منسوبة بواسطة الصحابة للرسول الكريم؛ يؤمنون بها ويصدقونها ويقدّسونها، ويتركون آيات الله التي أنزلها سبحانه على رسوله الأمين بالحق ويهجرون تشريعاته وعظاته، وهو يدعوهم إلى سبيل الخير والسلام ليخرجهم من الظلمات

إلى النور، يحقق لهم الأمن والاستقرار ويبين لهم ما ينفعهم،
ويضئ لهم الطريق المستقيم كما ورد في قول الله سبحانه :
﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ نَقَشِعُرْمَنُهُ جُلُودُ
الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ
ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
هَادٍ ﴾ (الزمر: 23)، ثم يقول عز وجل: ﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
* فَإِنِّي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ (المرسلات: 49:50).

ويقول سبحانه مؤكداً أن كلام الله هو الحديث ولا حديثاً غيره:
﴿ ..وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ (النساء: 87).

كما قال سبحانه: ﴿ فَلَعَلَّكَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ تُفْسِكُ عَلَيْهَا وَنَحْمُهُمْ إِن لَّمْ
يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (الكهف: 6).

وقول الله سبحانه أيضاً: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا
صَادِقِينَ ﴾ (الطور: 34). يتحدث الله سبحانه بآياته في القرآن
العظيم كل الذين اختلقوا الروايات وبشروا بها الناس، أنها
طريق الخلاص وجزاء التابعين لها والمؤمنين بها جنات النعيم،
كما جاءت في الآيات المذكورة أعلاه.

فالله سبحانه يتحدّى أصحاب الروايات ومبتدعي الإسرائيليات والأساطير وروايات التزوير بأن يأتوا بحديث مثل آيات الله وكلماته في قرآنه المبين، وعندما سُلت أفكارهم وتعطلت عقولهم وعجزوا عن أن يأتوا بما تحداهم به خالقهم؛ توجَّهوا بما سوَّلت لهم أنفسهم بتأليف روايات مزوَّرة على الرسول وأساطير مُحَرَّفَةٍ لرسالة الإسلام، قاصدين تلفيق الأكاذيب على دعوة الرسول عليه السلام الناس الى طريق الخير والأمن والسلام والحياة الطيبة في الدنيا، حتى يقل أتباع الإسلام ويتراجع الذين دخلوا في الإسلام عن عهدهم مع الله ورسوله ويهجروا القرآن حتى تتحكم في عقولهم الروايات وأكاذيب البهتان.

ثم يحذر الله سبحانه الذين يفترون على الله ورسوله بقوله ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾ (الواقعة: 81)،

ويتكرّر الموقف الاستنكاري في قوله سبحانه: ﴿أَفَبِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْبُجُونَ﴾ (النجم: 59)، ثم يحذّرهم سبحانه: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۗ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (القلم: 44-45).

وتعني تلك الآيات المذكورة أعلاه تأكيداً لما سبق التشديد عليه بالأمر الإلهي القاطع بعدم اتباع كل ما سُمي أحاديث جاءت بها روايات كاذبة مفتراة على الرسول الكريم، لأن الله سبحانه لم يكلف الرسول عليه الصلاة والسلام بغير ما أنزله الله عليه في قرآنٍ مبينٍ ليبلغ آياته للناس جميعاً، ولم يكلفه سبحانه بأمر آخر غير تلاوة آياته على الناس، وتبيان الحكمة من تشريعاته وتعريف الناس بمقاصد الخير وما ينفعهم في الحياة الدنيا والآخرة من آياته، وتعليمهم شعائر العبادات من صلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ وحج بيت الله والالتزام بأداب القرآن وأخلاقه، التي كوّنت شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام وطبقها في سلوكياته مع أهله وقومه ومجتمعه في مخاطبة الله لرسوله عليه السلام بقوله:

﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤٣ ﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿ (الزخرف : 43)

يحدّد الله للرسول مهمته في التمسك بكتابه في تذكير الناس بالقرآن وتبليغهم آياته ويبيّن لهم شرعته ومنهاجه ليعيشوا في الحياة الدنيا حياة طيبة في أمن وسلام مؤكداً سبحانه مرجعية القرآن لرسالة الإسلام في أمره لرسوله الأمين: ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ (ق : 45)

كما يذكر الله رسوله بالتكليف الإلهي في قوله سبحانه:
﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا
بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ (المائدة: 67)، رسالة الله التي تضمنتها آيات
القرآن الحكيم يبلغها للناس ومهمّة مقدّسة يقوم بأدائها محمّد
عليه السلام، بشرح أهداف الآيات وتوضيح مقاصدها لخير
الإنسان في الدنيا والآخرة.

آيات القرآن لا تخضع للشكوك والتضليل

إنّه على مدى أربعة عشر قرناً لم يستطع المتآمرون أن يبدّلوا من
آيات القرآن أو يضيفوا عليها، أو يضعوها تحت تحكيم العقل من
حيث المصادقية أو يبيّنوا فيها ضعفاً في المقصد والمعنى والمبنى،
لأنّ الله سبحانه تحدّى الناس بقوله: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا
نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ
اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة: 23)، كما تعهد الله بحفظه في
قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: 9)

ولن تخضع آياته للشكوك والظنون، مهما حاول المجرمون
ولن ينجح أعداء الإسلام في محاولات التزوير والافتراء

على آياته ودعوته لخير الانسان ليخرجهم من الظلمات الى
 النور والله سبحانه يتحداهم بقوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا
 نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ
 الْكُفْرُونَ﴾ (التوبة: 32)

أما الروايات التي أطلقوا عليها الأحاديث، فهي أقوالٌ بشريةٌ
 ورواياتٌ إسرائيليةٌ وأساطير مروية، افترت على رسول الله
 تستهدف هجر المسلمين للقرآن، وما يدل على تلك الافتراءات
 حين تصبغ الأحاديث موزعة على أكثر من «41» نوعاً ألفها
 شياطين الإنس صنعها وقسمها وصنفها ضعيفوا الايمان من
 البشر، نشرتها وسوقتها للناس قوياً شريرة خفية تستهدف
 النيل من القرآن وعزله عن المسلمين، ليتوهوا بين الروايات،
 حيث يشتكي الرسول عليه السلام الى ربه في قول الله سبحانه:
 ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾
 (الفرقان: 30)

فقد نجحت المؤامرة على الاسلام وشوهوا موقف الرسول
 عليه السلام الذي كلفه الله بتبليغ آياته للناس وشرح مقاصدها

لسعادتهم وخيرهم في الدنيا وجزائهم بما يعملون من الصالحات بطاعة الله واتباع كتابه وتطبيق تشريعاته وسلوك منهاجه بالقيم النبيلة والأخلاق الفاضلة، من رحمة وعدل وإحسان وتعاون لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمعات الإنسانية في كل مكان، ليتهموا الرسول بتناقض أقواله فيما يبلغها للناس بما يخالف خطاب التكليف الإلهي ويحاولون إضعاف مصداقيته فافتروا عليه بتأليف الروايات لتنافس الآيات، وخلق حالة ضبابية عند الناس، من الحيرة والشك بين الآيات البيّنات التي يتلوها عليهم رسول الله، وبين الروايات المتناقضة مع آيات الذكر الحكيم فأحدثوا التباساً خطيراً في عقائد الناس وعقولهم، التي آمن بها اتباع الروايات المسماة بمصطلحات مختلقة بالأحاديث، وارتضتها نفوسهم المريضة في عباداتهم لسهولة اتفاقها مع النفس الإنسانية، تشبع غرائزها بلا عناء في مجاهدة النفس وكبح جماح شهواتها وقيادتها وتحرزها على الخطأ والخطيئة فسيغفر الله لهم بمجرد كلمات تلفظ الألسن كما خدعوا المسلمين تلك الروايات الملفقة التي تتعارض مع الآيات في الكتاب المبين ولا تتفق مع المنطق وشروط المؤمنين

الذين سيدخلهم الله الى الجنة تبين أكاذيب المندسين باسم الاسلام لتنفيذ أهدافهم الخبيثة في تشويه سمعة الرسول والنيل من مكانته رسولاً من الله للناس أجمعين يتخاطب معهم بالعقل ويدعو الناس للتفكر في دين الله بكل الحرية ليميزوا بين الحق والباطل باتباعهم لما يهديهم سبيل الخيرات والرشاد ويحقق للناس الأمن والاستقرار والسلام في الحياة الدنيا فيما يبلغ بدعوته الناس من آيات الذكر الحكيم.

لقد أقنعوا الناس أن مَنْ يتبع الروايات وما تخففه على الإنسان من جهد وعمل وما تمنحه من تسهيلات في الالتزام بشرعة الله ومنهاجه وعدم التمسك بآيات القرآن العظيم التي تدعوهم للارتقاء بالانسان إيماناً وأخلاقاً وعدلاً، جعل المحدثون والفقهاء والمفسرون يخدعون المسلمين يكتفون بألفاظٍ معينة، تنطقها ألسنتهم دون أعمال الفرائض وتطبيق الشريعة الإلهية وإتباعهم للمنهاج الرباني يكفل لهم أئمة الاسلام وشيوخ الدين أجراً عظيماً ويدخلون بها جنات النعيم دون تطبيق الفروض كما أمر الله، وما تتطلبه من إخلاصٍ وصدقٍ مع الله، وتنفيذ عهد الانسان مع رب العالمين، من جهاد النفس وحملها

على الالتزام الكامل بتطبيق شريعته ومنهاجه، وقد استسهلوا اتباع الروايات التي تحقق لهم الأحلام الواهمة، بدخول الجنة مثل بعض الروايات التي ينسبونها للرسول عليه السلام في قوله: (من صلى عليّ في يوم ألف مرة لم يمت حتى يُبشّر بالجنة)، لأنّ النطق باللسان أسهل عند الانسان من مجاهدة النفس والشيطان، وتحمل أعباء رسالة الإسلام في القرآن وما يتطلبه من المسلم الالتزام بالتشريع الالهي وتطبيق المنهج الرباني وما يتطلبه من مجاهدة النفس والسيطرة على غرائزها، لذلك فإنّ النطق باللسان أسهل للإنسان بالصلاة على النبي ألف مرة طالما الجزء بالجنة مضمون فمن الطبيعي أن مضمون الروايات أكثر ميلاً للنفس والتخفيف على المسلم من أية أعباء تتطلب مجاهدة النفس، لتستوعب شروط تحمّل مسؤولية الرسالة الإسلامية في الالتزام بالتشريع الإلهي وتطبيق المنهج الرباني سلوك حياة ومعاملات في الحياة الدنيا.

ولكن المصيبة التي سيواجهها الانسان يوم الحساب، حين يسمع من يخاطبه ماذا قدمت في حياتك من عمل الصالحات، فيرد الإنسان نادماً: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذَكُرُ

الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَلَيَّتَنِي فَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾
(الفجر: 23-24).

فلقد التبس الأمر على الناس، بما سببته لهم الروايات المفتراة على الرسول بين الفعل والقول، فسنة الرسول هي كل صفات الفضيلة التي وردت في القرآن الكريم والقيم النبيلة التي أراد الله له أن تكون سلوك سيرته بين الناس، في تعامله معهم وعلاقاته بهم ودعوته لهم بالحكمة والموعظة الحسنة للدخول في الاسلام، لأن السنة تطبيق عملي في كل ما ورد في القرآن الكريم من تشريعات ومنهاج أخلاقي ومعاملات راقية بشريع رباني ليتأسى المسلمون بالرسول الأمين ويتبعوا ما يبين لهم من العمل الصالح ويحذروهم من طريق الباطل حرصاً على الناس من الوقوع في براثن الشيطان وغواياته الذي سيؤدي بهم الى الخسران في الحياة الدنيا ويوم الحساب كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: 21)

والأسوة هي السيرة والمعاملة السلوكية، تطبيقاً للأداب القرآنية، والسنة الحقيقية والفعلية هي القدوة، والقدوة عمل،

فالله يريد لعباده أن يقتدوا بسلوك الرسول في أخلاقياته وتعامله مع كل الناس، دون تمييز (بالرحمة والعدل والإحسان والسلام واحترام حقوق الإنسان في معتقداته، وفي حقه في حرية اختيار الدين الذي يرتضيه والمحافظة على حقه المقدس في الحياة والالتزام بعدم العدوان عليه، بكل الوسائل وغيرها من القيم السامية التي وردت في آيات الذكر الحكيم).

ونظرًا لتشويه السنّة الفعلية، وإطلاق مُسمى السنّة على الروايات المفتراة على الرسول تسببت في حدوث الكوارث للمسلمين من تشرذم وتفرّق واقتتال بتعدد المرجعيات وحلّت البغضاء والكراهية بينهم بدلًا من المودة والرحمة والتعاون، كما أمر الله سبحانه بقوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: 2)،

حدثت تلك المآسي والكوارث التي تسببت فيها الروايات المزعومة على الرسول ظلمًا وبهتانًا، ذلك في الماضي ويستمر ما حدث إلى اليوم، تتوارث الأجيال المسلمة السموم والأكاذيب نفسها على رسول الله، وتستمر الدماء تُسْفَكُ والأطفال

يتشردون والنساء تساق كالعبيد لسوق النخاسة والمتعة،
حرموهم من إنسانيتهم، ويساقون الى حتفهم ليقتلوا دون مبرر
ويلبسونهم أحزمة التفجير مع الأطفال ليقتلوا الأبرياء ويقتلوا
انفسهم ذلك نتيجة ما زرعه بعض شيوخ الدين من أفكار
ضالة مجرمة بالروايات الشيطانية في عقول المسلمين فأضلّوهم
واستدروهم بأعمال حرّمها الله على الناس ليكونوا وقوداً في
نار الجحيم.

فكم من دماءٍ سالت؟

وكم من مُدُنٍ دُمرت؟

وكم من نساء ترمّلت بسبب تلك الروايات، وما أطلقوا عليها
سُنّة مطهّرة؟

واليوم تحدث تلك الجرائم باسم الإسلام من داعش
والتكفيريين والإخوان والقاعدة وغيرهم من الذين يرفعون
شعار الإسلام باسم الله اكبر، يقتلون الأبرياء يدمّرون المدن
ويشردون الأطفال.

هل ذلك ما يريده المسلمون لتشويه صورة الدين الإسلامي والإضرار بمكانة الرسول عليه الصلاة والسلام؟ وتشويه سيرته العطرة؟ وتشويه صورة رسالة الإسلام التي تدعو للرحمة والإحسان والعدل؟

ولو أنهم اتبعوا ما أمر الله الناس في الكتاب المبين وسيرة الرسول وأفعاله وسلوكياته، لما حدثت للمسلمين تلك الكوارث منذ أربعة عشر قرناً إلى اليوم، ولكن أكثر المسلمين ما زالوا مُصْرِّين على أن الروايات المزورة والإسرائيليات والحكايات المنسوبة للرسول هي سنة الرسول يجب أن تُتبع وهي المرجعية الشرعية للمسلمين.

إضافة لذلك كان الرسول محمد عليه الصلاة والسلام يتصف بأنه قرآنٌ يمشي تأكيداً على تطبيقه كل الصفات النبيلة، وعناصر الفضيلة في سيرته وتعامله مع الناس، ولذلك وصفه الله سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 4)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107).

فهل من يارس تلك الصفات سيدعو الناس لقتل الأبرياء أو الاعتداء عليهم أو إقصاء من يخالف دينه أو عدم رد السلام

على من يؤمن بدين آخر أو يعتدي على حقوق الناس أو يتكلم عنهم في غيبتهم أو يستولي على حقوقهم.

تلك الصفات التي وصفها الله لسلوك رسوله تفرّق بين المسلم المؤمن وبين المسلم الذي يهتم بالشعائر فقط فيصبح مسلماً اسماً ويهمل اتباع الرسول في أخلاقياته ومعاملاته، والله سبحانه وصف المسلم بقوله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت: 33).

لقد ارتبط القول بالعمل الصالح، كما جاء في القرآن الكريم بأنه أداء فروض العبادات في أوقاتها وتحقيق غاياتها وفق مراد الله وتطبيق التشريعات الالهية والالتزام بالأخلاقيات في العلاقات الإنسانية وعمل واتخاذ الرحمة مبدأً في العلاقات الإنسانية والعدل، قاعدة أبدية والأخلاقيات سلوكاً ومعاملةً بين الناس وأداء العبادات، وما تتطلبه من تأديتها في أوقاتها من صلوات وصوم وزكاة وحجّ بيت الله الحرام، وليس المسلم من صلّى وحجّ فقط، وأدّى الزكاة، ولكن من سعى لتحقيق مقاصدها كما قال الله سبحانه في القرآن الكريم: ﴿ إِنِ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (العنكبوت: 45)

ذلك هو الهدف الأسمى لأداء الصلاة، فإذا لم تكن الصلاة تنهى الانسان بعد أداء صلاته فلا قيمة لصلاته، لأنها لم تحقق الهدف منها بالامتناع عن الفحشاء والمنكر فليست الصلاة مجرد حركات رياضية ولكنها تأكيد من المصلي أنه على عهده مع الله بأن صلاته ستنتهاه عن الفحشاء والمنكر وكل ما يغضب الله سبحانه سواء كان مع الله أو كانت مواقفه مع الناس كما قال الله سبحانه في شأن الزكاة: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: 262)

فمن يؤدي فرض الزكاة وحتى يقبلها الله منه ويكافئه على تأديتها من الحسنات فعليه ألا يمتن بها على الناس، ولا يؤذيهم بالقول أو الفعل كما أن الله سبحانه يحذر دعاة الاسلام وشيوخ الدين والفقهاء من التعقيم على الناس من حقائق أهداف الآيات ومقاصدها من الخير والعمل الصالح للإنسان وما يكتمنونه عن مراد الله في الآيات ويخدعون المسلمين من التوجيهات الربانية في الذكر الحكيم الذي يحقق منافع للناس في الحياة الدنيا ويكسبهم رضى الله، ليكافئهم في الآخرة جنات

النعيم يحذر الله المسلمين من أن يكتموا ما أنزل الله على رسوله
الأمين من البينات والهدى حيث يقول الله سبحانه:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا
بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِنُونَ ﴾
(البقرة: 159)

وقال الله سبحانه في تحذير آخر، للذين يكتمون، ما أنزل
الله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ
وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ
وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴾ (البقرة: 174)

فعلى المسلمين، أن لا يصدّقوا كل الروايات المنسوبة للرسول
والمزورة عليه من إسرائيليّات وأساطير مكذوبة عليه،
سيتحملون وزر ما افتروا به على الله ورسوله يوم الحساب
مسؤولية من نقلها أو روجها أو نشرها أو آمن بتلك الروايات
ويكون مصيره اللعنة من الله ويُلقى في جهنم وسيواجه يوم
الحساب العذاب العظيم حيث يقول سبحانه:

﴿ قُلْ إِنَّا الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾

(يونس: 69) لذلك على المسلمين الاقتداء بسنة الرسول عليه السلام التي ذكرتها كثير من آيات القرآن الكريم بطاعة الله في تطبيق شرعته ومنهاجه كما قال الله سبحانه:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: 21)

والله يصف رسوله بقوله سبحانه: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ
عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة: 128).

وكما خاطب الله رسوله بدعوة المسلمين لِيُحِبُّوا الله باتباع ما
بلغهم به رسوله الأمين من آيات الذكر الحكيم بقول الله
سبحانه: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (آل عمران: 31).

فالرسول عليه السلام يتمنى للناس جميعا أن يكونوا مرضيا
عنهم من الله سبحانه ويحبهم ليغفر لهم ذنوبهم ويرحمهم في

الدنيا والآخرة ويبين لهم الرسول الطريق المستقيم ليحبهم الله
 باتباع رسوله القدوة والنموذج الذي يطبق شرعة الله ومنهاجه
 في حياته وتعامله مع أقربائه وقومه وكل الناس بصفات
 المؤمنين الصادقين الذين جاء وصفهم في القرآن الكريم عبادة
 وأخلاقاً وتعاملاً بما يرضي الله لأن الرسول عليه السلام
 حريصاً على عباد الله يرجو لهم الخير والصلاح ويبين لهم سبل
 الخيرات ويدعوهم الى جنات النعيم في الآخرة ومن التزم
 بشرعة الله ومنهاجه في حياته واتبع كتابه سيجعله الله يعيش
 جنته وسعادته في الدنيا ويجزيه في الآخرة جنة النعيم خالداً فيها
 أبداً ومن أعرض عن اتباع كتابه المبين سيجعله الله يعيش حياته
 في ضنك وشقاء وجحيم، كما قال الله سبحانه ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن
 ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾
 (طه: 124)، ويوم القيامة جزاؤه جهنم وبئس المصير .

* * *

الطبعة الأولى - عن مؤسسة رسالة السلام للأبحاث والتنوير

1444 هـ - 2023 م

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي:

جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة رسالة السلام للأبحاث والتنوير

23 شارع عبدالحالقي ثروت - القاهرة - جمهورية مصر العربية

00201096124252- 00201288688875



Email:resalatalasalam@gmail.com

